

## ب . المرشد بين النظرية والتطبيق

### الاتجاه النظري

نسأل في بعض الأحيان ما هي النظرية التي يتبعها المرشد ؟ والقلة من الناس من يتجهون إلى نظرية بعينها، في حين أن الأغلبية يوظفون الإطار النظري الانتقائي والذي سنعتمد عليه في ممارستنا هذه، ونحن نحترم كل الاتجاهات النظرية في كل المجالات، وسوف نقتبس أساليب ومفاهيم إرشادية من كل المناهج ونظريات الإرشاد النفسي، ويتكون إطار العمل المفاهيمي لدينا من التركيز على المشاعر والأفكار والسلوك كأبعاد رئيسية تشكل في مجموعها خبرات الإنسان في الحياة.

عندما نعمل مع أعضاء الجماعة، ففي بداية كل شيء نحن نساعدهم على تعريف مشاعرهم والتعبير عنها، ونجد أن النظريات التالية لها قيمة في تسهيل التعبير عن المشاعر في جلسات الإرشاد الجمعي: نظرية العلاج المتمركز حول المسترشد والتي تركز على أهمية الإصغاء والفهم وتشجيع الناس على ترجمة المشاعر إلى كلمات في اللحظة التي يعيشونها.

إن العلاج التجريبي أيضا كالدراامة النفسية والعلاج الجشطالتي لهما قيمة عظمت في مساعدة المسترشدين على التعبير عن مشاعرهم بطرق علمية، بحيث تتضمن تقنيات وأساليب تلك النظريات تسهيل فهم المسترشد للمشاعر التي تعيق نموه وتطوره.

ومع أننا نعتقد إن من المهم التعامل مع المشاعر في معظم الجماعات التي نقودها، فإنه بالمقابل لا نعتقد بأن هذا التركيز وحده سوف يقود إلى تغيير الشخصية بل نركز أيضا على قيمة وأهمية بُعد التفكير. ولذلك يستفيد الكثير من المسترشدين عندما يقومون بتفريغ انفعالاتهم إضافة إلى تطبيق بعض أشكال العلاج المعرفي والسلوكي. وكذلك فإننا لانغفل العلاج السلوكي وتطبيقات، ونظرية تحليل التفاعل، والعلاج العقلاني الانفعالي، فعندما نركز على نظرية تحليل التفاعل فإننا نأخذ بعين الاعتبار الرسائل الوالدية المبكرة التي يتذكرها واستقبلها أعضاء الجماعة، ومن هنا نتحدى هؤلاء الأعضاء بأن يبدأوا التفكير بالقرارات التي اتخذوها في مرحلة الطفولة لأن بعض هذه القرارات ستكون مهمة في حياتهم النفسية وتطورهم.

ومن العلاج السلوكي المعرفي والعلاج العقلاني الانفعالي فسوف نركز أيضا على الحديث الذاتي للشخص، وكيف إن مشكلات الفرد هي بسبب أفكاره وافتراضاته التي يحملها عن نفسه والآخرين وعن الحياة؟ وكيف يمكن للأعضاء أن يطوروا مشكلاتهم من خلال الأخطاء المعرفية التي يفكرون بها؟ وكيف يمكنهم أن

يبدأوا بتحرير أنفسهم من خلال إعادة تقييم معياري للجمل والعبارات التي يغذوا أنفسهم بها؟ وبكلمات أخرى فإن الكثير من الأساليب التي تستخدم مع الجماعة تساعدهم لإعادة التفكير بطرق أخرى عن الأحداث التي يواجهونها في الحياة؛ وما هي طرق تفسير هذه الأحداث بشكل عقلائي ومنطقي.

إن المشاعر والأفكار عبارة عن مكونان رئيسيان في العملية الجمعية، على الرغم من أننا نرى بعدا آخر مهما وضروريا فيما لو كان الهدف سلوكي أو تغيير الشخصية والذي يتضمن مكون السلوك أو الفعل. يمكن للأعضاء أن يبذلوا جهدا كبيرا من الوقت في الاستبصار والتعرف على مشاعرهم ولكنهم بالمقابل يجب أن يندمجوا في برنامج مصمم وموجه للعمل وتغيير تلك الاستبصار والمشاعر. فالعمل أو الفعل هو طريقة لإظهار كل من المشاعر والأفكار معا من خلال تطبيقهما في مواقف الحياة الحقيقية.

طور نظريتك لممارسة الإرشاد الجمعي .

إن محاولة قيادة الجماعة بدون إطار نظري هو أشبه ما يكون بقيادة طائرة بدون وجود خطة طيران. فقائد الجماعة الذي يطبق مبادئ الإرشاد الجمعي بدون وجود إطار نظري يحكم تلك المبادئ والاستراتيجيات العلاجية، فإنه على الأغلب سوف يجد الجماعة غير محققة للأهداف، وغير منتجة وغير فعالة. نحن لا نرى النظرية على أنها شيء ثابت وغير مرن بحيث تقود القائد إلى خطوات وإجراءات مقيدة لحرية القائد ومهاراته ونشاطاته. بل ننظر إليها على أنها إطار نظري عام، من شأنه أن يساعد القادة على الإحساس بما تتطلبه المرحلة الإرشادية والعملية الجمعية، إذ تزودهم بخارطة تتضمن التعليمات والإرشادات التي يمكن أن يقولوها ويطبقوها في الجماعة، كما تساعدهم في التفكير بشأن إمكانية تحقيق النتائج المرجوة من تطبيق الاستراتيجيات والأساليب الإرشادية. إننا نشجع أي قائد على البحث عن النظريات والتمكن منها لتحديد المفاهيم والاستراتيجيات الإرشادية التي سيطبقها مع أعضاء الجماعة؛ والتي ستصبح جزءا من نمط شخصيته القيادية.

اهمية الاطار النظري :

إن الإطار النظري الذي نتبناه سيكون له معنى كبيرا جدا إذا ارتبط بشكل دقيق مع قيمك واعتقاداتك وأفكارك وسماتك الشخصية، أما بالنسبة لقائد الجماعة فإننا لا نغير اهتماما كثيرا بشأن النظرية التي سوف يوظفها مع الأعضاء فكثير من الأحيان ما يتم تطبيق استراتيجيات بعينها وذلك اعتمادا على حاجات الأعضاء. فعندما

تتعامل مع الأعضاء الذين يعانون من انفعالات عصبية ومبالغ بها فإننا نتحداهم للتفكير بشأن القرارات التي اتخذوها عن أنفسهم، وكيف إن هذه القرارات والاعتقادات أثرت على الطريقة التي شعروا بها وبالتالي السلوك الذي قاموا به. أما مع الأفراد الذين يعانون من نزعة نحو عقلنة أو تكرار ما يرغبوا بقوله، فإننا نطبق معهم تكتيكات الإرشاد الانفعالي كطريقة لمساعدتهم في التغلب على بعض العواقب للوصول إلى أداء وظيفي فعال.

إن لدينا المنطق في استخدام الأساليب الإرشادية التي نطبقها وإن التدخلات العلاجية هي نابعة أيضا من إطار نظري متخصص. إن اهتمامنا منصب على مساعدة الأعضاء في تعريف وتذكر مشاعرهم، وتحديد الطرق التي تؤثر عليها الافتراضات المتجذرة والمفترضة التي تدفعهم نحو مشاعر وسلوكيات سلبية وتذكر النماذج السلوكية التي قاموا بها، ولسوء الحظ فإن الكثير من القادة والممارسين للإرشاد الجمعي موجهين؛ بمعنى أن لديهم اتجاهات وممارسات مسبقة والذي يعني بأنهم يوظفون تكتيكات بعينها ولكنهم لا يستطيعون أن يقولوا لماذا. وعند التفكير بشأن اختلاف نماذج العلاج الجمعي فربما يتوجب على القادة أن يجيبوا على الأسئلة التالية:

- ١- ما هي الطبيعة الإنسانية؟
- ٢- كيف يمكنني أن أوظف فلسفتي عن الطبيعة الإنسانية في الطريق التي أقود بها الجماعة؟
- ٣- هل يمكن للناس أن يثقوا بتحديد توجهاتهم الذاتية في الجماعة أم أنهم بحاجة إلى تدخلات أقوى من قبل القائد للحفاظ على قدرتهم الإنتاجية وتحركهم الفاعل؟
- ٤- من الذي يقرر أهداف الجماعة الأعضاء أم القائد؟
- ٥- إلى أي مدى يجب أن تكون الأهداف محددة وواضحة؟
- ٦- ما هو دور القائد؟ مسهل؟ موجه؟ خبير؟ مستشار؟ مصدر للمعلومات؟
- ٧- ما هي المسؤولية الملقاة على عاتق قائد الجماعة نحو الأعضاء؟
- ٨- إلى أي مدى تكون الجماعة مرتبطة بقائد الجماعة؟
- ٩- ما هي نظرتك لاختيار مساعد القائد والى أي مدى تتعاون معه، وكيف ستقسم المسؤولية بينك وبينه؟

١٠- هل يجب على قائد الجماعة أن يعمل مع شخص لوحده، وفي الوقت نفسه يطبق استراتيجيات علاجية على الأعضاء ككل؟

١١- إلى أي مدى يمكن أن يكون تغيير الشخصية مرغوب؟

هل التركيز على تغيير الاتجاهات أو تغيير السلوك. ما هي وظائف أعضاء الجماعة. ما هي الأساليب الإرشادية الأفضل؟ ولماذا؟

١٢- ما هي معايير قياس نجاح الجماعة وتقديمها؟

يمكن للنظرية أن تساعد القادة في توضيح القضايا التالية: وجهات النظر الأكثر معنى وأهمية، والقيم الشخصية لقائد الجماعة. إن النظرية ليست شيئاً منفصلاً عن إحساس الشخص إنها جزءاً داخلياً من شخصيته وتعبيراً عن تميزه وفرديته الشخصية.

إن من غير المعقول التوقع إن قائد الجماعة في مرحلة تدريبية يتكون لديه إطار نظري عملي يمارسه مع الأعضاء؛ حتى يتمكن القائد من تبني إطار نظري ويمارسه لقيادة الجماعة فإن على القادة أن يبذلوا جهداً ووقتاً طويلاً من الممارسة والتفكير؛ مع تبني أفكاراً أخرى والاطلاع على خبرات أخرى تتعلق بالممارسة والتطبيق؛ إن تطوير نموذج إرشاد جمعي هو عملية مستمرة، فهو نموذج يخضع للتطوير والتغيير والتعديل، ولزيادة الخبرة فإن على القائد أن يطور أسئلة جديدة للإجابة على تساؤلات جديدة؛ والقائد الجيد هو الذي يغيّر نمودجه القيادي بين وقت وآخر.

ومع أنك بحاجة إلى وجهة نظر نظرية لتقودك إلى أن تصبح ممارساً للجماعة فإن من المفيد أن تأخذ بعين الاعتبار أن لكل نظرية مميزات خاصة، وقائد الجماعة الفعال هو الذي غالباً ما ينتقي نظريته الشخصية ليطبقها مع الأعضاء ولتصبح الموجه الرئيس له في جلسات الإرشاد الجمعي....